الباب الحادي عشر

اللعب

مميزاته — أهميته — لُعَب الأطفال وحسن
اختيارها — تهيئة المَرْبَى الخاص بالأطفال ، وما يجب
أن يتوافر فيه من المواد .

اللعب

مميزاته :

يتجلى فى جميع الأطفال الأصحاء ميل قوى إلى اللعب . فهو مظهر فطرى يميز دور الطفولة فى الإنسان والحيوان .

فإذا تركنا طفلا سليما وشأنه ، نجده لا يقف عن الحركة المستمرة ، بل يأتى بأعمال مختلفة ليست لها منفعة فى حد ذاتها ، ولا ترمى إلى غاية معينة ، وإنما يؤديها لمجرد إرضاء رغبة طبيعية فى نفسه .

وإن ما يبديه الطفل من ضروب النشاط وأنواع اللعب ، ليختلف باختلاف كل طور من أطوار نموه ، ويتغير تبعاً لقوة الغرائز التى تظهر فى مراحل حياته المختلفة . فالوليد الصغير ، طالما كان يقظان فى مهده ، لا يكف عن مناغاة نفسه ؛ بل إنه ليُحْدث أنواعاً من لغط الأصوات ، ويحملق فى كل ما يقع عليه بصره من المؤثرات المختلفة ، كالأنوار الساطعة ، والأجسام المتحركة ، والأشياء البراقة .

وهو أيضاً طول وقته ، يتسلى لَعِباً بأطرافه ، فيحركها حركات سريعة غير منتظمة ، وربما صاح صياحاً متتابعاً ليس له معنى سوى أنه جدّ فرحان فى أثناء قيامه بذلك .

وإذا ما كبر الطفل وشبت هامته فإنه لا يكاد يهدأ فى مكانه ، بل يحبو ويخطو ويتأرجح ويسير مرحاً أينما كان ، ويداعب أى شىء صادفه ، مستمتعاً بالحركة لذاتها ، ومغتبطاً لأنه ينتقل بنفسه .

وأكثر ما يلهو به الطفل الصغير ، ويقطع عليه أوقاته ، تناول الأشياء

التى تصادفه ، وقبض المحسات التى تمتد إليها يداه ، أو يعثر عليها عرضاً فى طريقه .

فهو يسحبها نحوه أو يدفعها عنه ، ويجرها وراءه أو يخبطها اعتباطاً ، ويتذوقها ضاحكا أو يرميها غاضباً ؛ وهكذا يستمر من غير ملل يلعب بفكها وتركيبها ، أو تخريبها وترميمها .

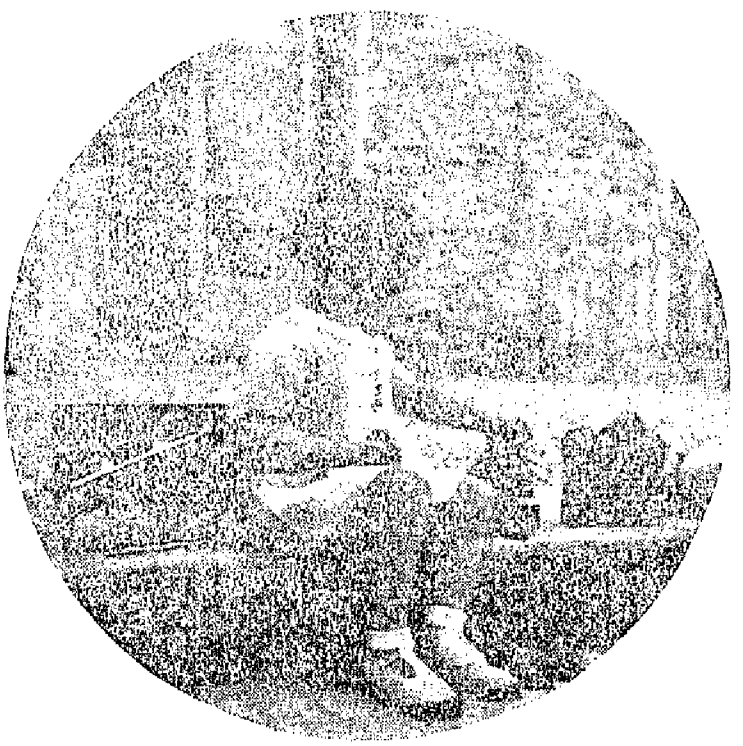

الطفل بين لعبه

وكلما قوى جسم الطفل وارتقت حواسه ، بدت فى لعبه عوامل جديدة ، ومظاهر فطرية متنوعة ، كالمحاكاة وحب الاستطلاع والمنافسة والاجتماع والاستهواء . وتقترن هذه جميعها بحدة خياله . فهو يشخص فى الأشياء ويجسمها ، ويلصق بها معانى طريفة من وحى تفكيره ؛ إذ يتصور القضبان خيولا يركبها ، والأوتاد جنوداً يقاتلها ، والأطفال فرساناً يبارزها ، والأشجار عمالقة يصارعها .

وعندما يجتمع الطفل برفاقه للعب ، يشرع يستعرض قوته ، ويظهر تفوقه على غيره فى مسابقات شتى . وبعد ذلك يأخذ ينتظم فى سلك فريق يبارى الآخر فى الجرى والقفز والمغالبة وألعاب الكرة ، سالكا فيها قواعد عامة تضعها الجماعة ليسير عليها هو ورفقاؤه .

وهكذا بنمو الطفل واستكمال عقله ، تتحول ألعابه من الحركات الفردية غير المنتظمة فى معظمها ، إلى ألعاب تعاونية يتجلى فيها دافع المنافسة ، خالية من التقليد ، ومصوبة للوصول إلى هدف معين . كذلك يقل فى الأطوار الأخيرة من نمو الطفل ميله إلى الألعاب الجسمية . وتزداد رغبته فى ألعاب التفكير والذكاء التى تتعلق بالحدس وحل الأحجيات ، وعقد الموازنة بين المناظر ، والملاءمة بين الأشكال .

من الأمثلة السابقة يمكننا أن نستنتج أن لعب الأطفال ينبعث عن قوة خفية فيهم ، وحيوية مدّخرة ، تدفعهم فطرتهم إلى استنفادها من تلقاء أنفسهم فى هذا النوال من الحركات .

وهم فى بعض ألعابهم يمثلون أعمالا كان الأولون يؤدونها فى أدوار تدرجهم المختلفة على مرقاة التقدم فى المدنية . فالأطفال يكررون فى ألعاب التسلق والصيد والمطاحنة ، تلك العصور الفطرية التى كان الإنسان فيها يتصيد طعامه ، ويعيش فى الغابات ، ويتربص بسوء لأعدائه .

وهناك ألعاب أخرى تبدو الأطفال فيها كأنما هم يُمِدُّون أنفسهم للحياة العملية المقبلة ، وهى الألعاب الشبيهة بالأعمال التى يحترفها الكبار ، كتمثيل دور الأم والأب والأولاد فى الأسرة ، ومحاكاة الصانع فى مصنعه ، والبائع فى متجره ، والزارع فى حقله . ومن ألعاب الأطفال أيضا ما ينساقون إليه لرغبة ملحة فى نفوسهم ، وإرضاء لنشوة النشاط الثائر فيهم ، كأنها مطلب الجبلة تدفعهم إليها لتنمية جسومهم وعقولهم .

أهمية اللعب للأطفال :

إن تربية الأطفال عن طريق غرائزهم وميولهم الفطرية تأتى بسهولة من غير عناء ؛ إذ أنه لما كان الطفل يلعب بدافع من ذاته وبمحض رغبته الطبيعية ، كان اللعب خير الوسائل لتربيته تربية ذاتية يستطيع بها أن يعبر عن خواطره ، وأن يبرز نشاطه ومواهبه . وفى خلال هذه الفرص السانحة يتسنى لمن يقوم على شأنه ، أن يهذب غرائزه ، ويحسن توجيه ميوله ونزعاته . متخذا من مظاهر البيئة وأعلامها ، طريقا إلى تلقين المعلومات وبث الأفكار ومبادىء المعرفة ، عفوا بغير قصد .

فبوادر الصياح الأولى التى يلهو بها الطفل هى أساس نشوء اللغة وتعلمه الكلام . وألعاب الحركة والمجهود الجسمى تمرّن عضلاته ، وتقوّى مختلف أعضائه وتذكى نشاطه . واللعب بالأشياء التى تحيط به ومعالجتها لاستطلاع ما تحدثه من المؤثرات ، وولعه باقتنائها ، يرقى حواسه ومداركه الحسية ويقفه على صفاتها ومزاياها .

ولألعاب التمثيل والمحاكاة والتخمين ، شأن مهم فى توسيع خيال الطفل وإنهاض تفكيره . أما الانتماء إلى الجماعات ، وتكوين الشرذمات فى اللعب ، فتقويم لخلق الطفل ؛ إذ تسيطر عليه عوامل مهمة كالمشاركة الوجدانية ، وتضامن الزملاء ، ومراعاة الولاء وحسن المعاشرة ، وأصول المجاملة بينهم ، فضلا عن تعوده ضبط النفس ، واحترام القـــانون ، واتزان الحكم ، وقوة العزيمة فى مواجهة الصعاب ، والتغلب على العقبات ؛ علاوة على كسبه روح المرح والسرور الذى هو من أظهر عناصر الشخصية الجذابة .

ومن الأمهات من تسىء فهم ابنها اللعوب ، فتعتبره شاذا ، وتصفه « بالشقاوة والعفرتة » ، وتحاول منعه عن الحركة واللعب ، وتحمله على الهدوء والتزام

السكون . ومثل هذه تقترف خطا جسيما ، إذ تضايقه بكبت نشاطه ، وترهقه بما هو فوق إمكانه من جهد عظيم يبذله فى مقاومة دوافع اللعب ودواعيه ، فيخمد نشاطه ، وتضعف حيويته . كذلك ليست على صواب من تتدخل فى ألعاب طفلها لتعديل شكلها ، أو تغيير مجراها ؛ إذ ينبغى تركه حرا مطلق التصرف فى اتباع ميوله من غير أن تقيده بفكر خاص ، قد يفسد عليه لذته ، أو يتنافر مع استعداده .

الأطفال يمرحون ويلعبون

ولكن يجب ألا يمنعنا هذا من مراقبة الطفل فى أثناء لعبه لضبط الحركات العنيفة وتحويلها فى رجوه نافعة غير ضارة .

لعَبُ الأطفـال وحسن اختيارها :

من كل ماتبين من قيمة اللعب فى تربية الأطفال ، يجدر بنا حسن العناية به ، والاهتمام باختيار اللُعَب التى نقدمها لهم بحيث تكون لها فوائد تربيبية ، فنستثمرها فى تحقيق نواح مقصودة من نموهم العام . وأهم ما يجب توافره من شروط فى لُعب الصغار ما يأتى :

(١) أن تكون مناسبة للطفل من حيث كونه بنتا أو ولدا ، وموافقة لحالة نموه ، وللطور الذى بلغه من التقدم الجسمى والعقلى حتى تلائم ميوله . فالفتاة مثلا لاتفتنها كثير من اللُعَب التى تخلب لب الصبى . واللُعب التى تستهوى طفلا فى الحول الأول من عمره ، قد تسئم آخر فى الحول الثالث منه .

وفى السوق من أنواع اللُعَب الكثيرة ما يمازج عقل الطفل ، ويرضى طبائعه فى أطوار حياته التى يجتازها ، متـــدرجا من الإحساس البسيط إلى الإدراك الحسى ، فالتخيل والتذكر والتفكير . ومن أمثلة هذه اللُعَب مايأتى :

ا — اللُعَب الرخوة الناعمة من المطاط والاسفنج والفلين والقماش والصوف والباغة ، مثل الكور والدمى والحيوانات والخشاخيش والبالون والزمارة . وهـــذه تكون غالبا ذات ألوان كثيرة ، وأصوات رنانة ، يستعمل فيها الطفل الصغير حواسه ، فتنبه فيه اللمس والسمع والبصر والذوق .

ب — اللُعَب المصنوعة من الخشب أو الورق أو الكرتون ، واللعب المتحركة الأوتوماتية المصنوعة من المعادن . وهذه تسترعى انتباه الطفل بغريب حركاتها ، وتركيب أجزائها ، وأزيز صوتها أو جلجلتها ، مثل المكعبات

والصور المجزأة ، والدومامات ، وعُدَد النجارة أو الحدادة ، وأدوات المطبخ ونماذج الطيارات والسيارات والقطرات والقوارب وغيرها .

ح — اللُّعب التى تستهوى الطفل للحركة والتمارين البدنيـــة كالأراجيح والزلاقات والدراجات .

طفلة تفكر وتلعب

و — اللّعب التى تستدعى الحذق والتفكير ، واللعب التعليمية المختلفة التى تشحذ عقل الطفل فى دقة الملاحظة والتجريب وحسن التقدير وسرعة الخاطر والصبر والمثابرة ، كألعاب رمى الهدف والإصابة . وألعاب الورق (الكتشينة) والنرد والداما . وأجهزة اللعب الحسابية واللغوية ، ونماذج التعليم الخاصة مثل أجهزة « منتسورى » ولُعب « دكرولى » .

(٣) أن تكون جذابة للطفل ، فتغريه إليها بألوانها الجميلة المتوافقة . أما امتلاك اللعب الحقيرة ، ذات الألوان المزعجة ، فتلف ذوق الطفل ، كما أنه لا يكترث بها .

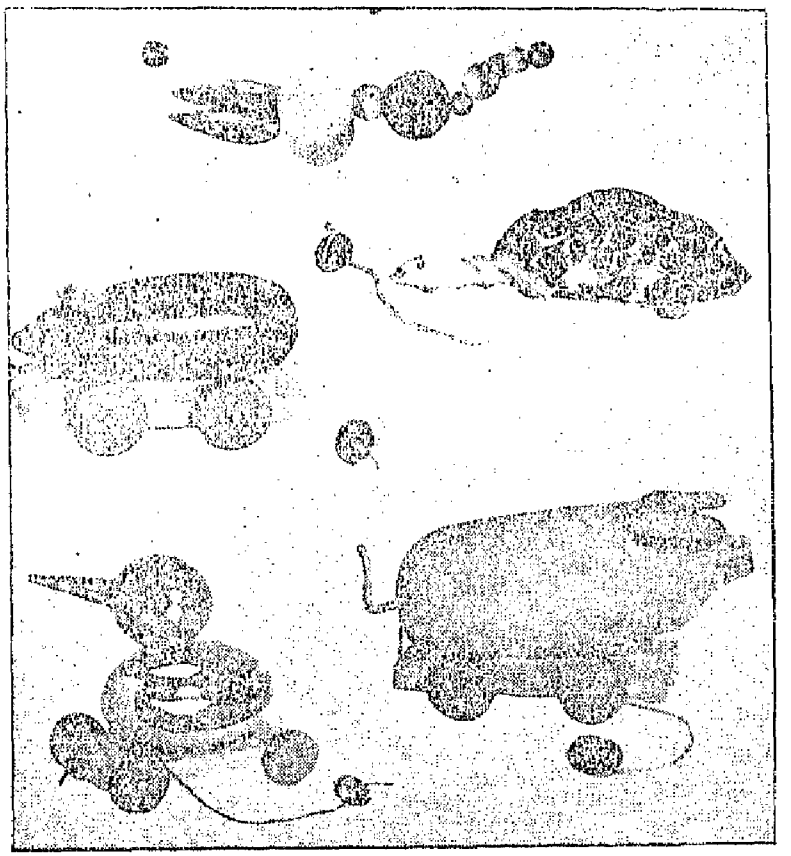

بعض أنواع اللعب التى تناسب الأطفال الصغار

ومن اللعب الجذابة ما كانت غريبة التركيب ، وشاذة الحركة فتثير الضحك والسرور والجذل ، وتبعث فى الطفل بوادر الفكاهة ، وتجلب إلى نفسه المرح ، كالأشكال المحوَّرة للأشخاص والحيوانات والفواكه ، واللعبيات المجونية ذات الأزياء الطريفة ، ونماذج الحيوان أو النبات التى تمثل حركات إنسانية ، كالفأر « ميكى » واللُّعَب المباغتة فى حركاتها ، ومفاجآت صوتها ، كالكركوز والعلب المسحورة .

(٣) ألا تكون باهظة الثمن حتى لا نضن باستهلاكها ، ولا معقَّدة التركيب حتى يسهل استعمالها ، فنترك لخيال الطفل مجالا لاستقصاء تفاصيلها واستكمال حركاتها .

وفوق كل ما سبق ، يحسن بقدر الإمكان أن يشترك الطفل فى اختيار اللعب التى تروقه حتى تقضى حاجة فى نفسه ، ونشعره بذاتيته ، وحرية الاقتناء حسب مشيئته .

تهيئة المَرْبَى الخاص بالأطفال وما يجب أن يتوافر فيه من مواد :

حيث أن اللعب هو حياة الأطفال ، وأن الأطفال فى أثناء لعبهم يؤدون ما يريدون من الأعمال بحرية مطلقة وبلا تحفظ ، فهم إذاً يحتاجون إلى مكان مستقل فى سكن الأسرة يرتعون فيه بين لُعَبهم ، ومتلكاتهم ، غير مقيدين بمطالب الترتيب المحتمة على الكبار ، وبدون أن يعتدوا على نظام معيشتهم .

وهذا المكان الذى هو من حق الصغير ، وواجب أن نهيئه له بين ظهرانينا ، ليقضى فيه القسط الأعظم من أوقاته هو المَرْبى (Nursery) . وخليق بنا أن نفسح أفضل الغرفات وأصحها موقعا وأصلحها لتكون مأوى له . وعند إعداد مربى الطفل ومخدعه الخاص ، يراعى ما يأتى :

(١) اختيار حجرة فسيحة هادئة تدخلها الشمس والنور والهواء النقى ، وطلاء الجدران والسقف بلون بهيج ، وتغطية الأرض بالخشب والسجاد البسيط .

(٢) تجميل الحجرة وتحلية رونقها بذوق سليم ، يمتع الطفل بعناصر الفن والانسجام ، ويستريح فيها بتوافق التنسيق ونضارة المنظر على الإجمال . فتُزَيَّن الجدران بصور مستظرفة للصغار ، وتُزَخْرَف النوافذ والأبواب والنضد والرفوف بالستائر الملونة ، والأغطية المنقوشة بأشكال تلاطف نفوسهم .

(٣) تأثيث الحجرة على أسلوب بسيط من الأمتعة الصغيرة التى يسهل نقلها ومداومة تنظيفها وتنظيمها ، وتحضير معدات النوم والملبس والغذاء والنظافة الشخصية .

(٤) تجهيز المَرْبى بصنوف اللُّعَب ووسائل التسلية المفيدة التى تساير نمو الطفل وتتدرج تبعا لسنى حياته . ويجب أن تتطور جاذبيتها وتتنوع باختلاف سنه ودرجة تكوينه . ويحسن أيضا إيجاد مكتبة صغيرة تحوى مجموعة من الصحائف التصويرية والكتب المطبوعة بحروف كبيرة ليستطيع الطفل قراءتها والاطلاع عليها . هذا مع تحضير بعض أدوات للرسم والتصوير والتلوين ، وبعض خامات للأعمال اليدوية التى يمكنه مزاولتها ، وبعض آلات موسيقية صغيرة يمكنه استعمالها إذا مال إليها بطبيعته .

(٥) تهيئة الحجرة ببعض مستلزمات للدراسة الطبيعية وملاحظتها ، مثل المزاهر وأصص الزرع وسمك المرجان والعصافير المغردة وصناديق النبات وما إلى ذلك ، مما يبعث فى الطفل الاهتمام بعالم الخليقة ، والاستمتاع بمشاهدها .

هذا ولزيادة تحقيق الفائدة التى قصد منها إعداد مَرْبَى الطفل وتزويده بلوازم معيشته ولعبه ، يحسن بنا كلما أمكن أن نتيح له فرصة الاشتراك معنا فى مواصلة تعهد مرافقه ، والمحافظة على مقتنياته ؛ كأن يقوم بجمع الأزهار وتنظيمها ، ويؤدى مهمات صغيرة فى التنظيف والتزويق ، ووضع محتويات كل شىء فى مكانه ، واقتراح الموقع اللائق لتعليق الصور ، وتصفيف الكتب ؛ ويبدى رأيه أيضا فى تدبير المواعيد وجداول الأعمال ، وتسوية شئونه فى المَرْبى إلى آخر ما هنالك من تلك الأمور التى لها أثر حسن فى تعويده وتنشئته على الحياة العملية المعيشية .